

الدوقة الكبيرة اليزابيث

هي الابنة الثانية للدوق الكبير لويس الرابع من هيس والأميرة اليس من انكلترا. اليزابيث دو هيس – دارمستادت كانت من اجمل بنات عصرها .



عام 1878 توفيت شقيقتها الصغرة ماري وما لبثت ان تبعتها والدتها . عندها اهتمت جدتها الملكة فكتوريا بالاشراف على تربيتها.

في 3 حزيران 1884 تزوجت الأميرة اليزابيث من الدوق الكبير سيرج الكسندروفيتش من روسيا ابن القيصر الكسندر الثاني .

منذ نعومة أظافرها تلقت الأميرة الصغيرة تربية مسيحية صرف وكانت والدتها توجهها دائما الى القيام باعمال الرحمة ومحبة القريب.

في 25 نيسان 1891 قررت الدوقة الكبيرة اليزابيث ان تصبح ارثوذكسية بعد ان كانت ما زالت على ديانتها اللوثرية . من جهة أخرى تعلقت بوطنها الجديد روسيا وتعلمت اللغة باتقان وبسرعة بالغتين.

عام 1891 اصبح زوجها حاكم موسكو. فأخذت تهتم بادارة جمعيات عدة للمحتاجين كما كانت تزور اماكن مخصصة للفقراء ودور الأيتام. من جهة اخرى ساهمت ببناء مستشفى , ثم أسست فيما بعد جمعية تهتم بالأمهات العازبات . كما انها اصبحت رئيسة لمنظمة الصليب الأحمر في موسكو.

في شباط 1905 اغتيل الدوق الكبير سيرج على يد بعض المعارضين. توجهت الدوقة الكبيرة الى السجن حيث كان المجرم لاقناعه بالتوبة من اجل خلاص نفسه ولكن دون جدوى. وبعد 40 يوما من الحداد قررت الدوقة الكبيرة تقديم حياتها لله وللفقراء. باعت مجوهراتها واملاكها واشترت اربع بيوت مع حديقة واسعة اسستها ديرا للراهبات على اسم القديستين مرتا ومريم. وبدأت الراهبات تتوافدن الى هذا الدير وعملهن الاساسي هو الاهتمام بالفقراء. واستقرت هي نفسها في الدير بعد ان تركت القصر. ضم هذا الدير مستشفى, مستوصف , ميثم, صيدلية واطيفت فيما بعد الكنيسة.



دير القديستين مرتا ومريم .

وفت الدوقة الكبيرة اليزابيث نذورها في 1910 . بدأ هذا الدير بستة راهبات عام 1909 ليصل الى 97 عام 1914 .

كانت هذه الراهبات تستقبل مجاناً المرضى حتى ولو كانوا في حالة خطرة جداً كما كن يستقبلن اولاد الشوارع. هدف هذه الراهبة الاهتمام بالفقير.

في آذار 1917 حاولت الحكومة المؤقتة الروسية اثر اندلاع الثورة الشيوعية اقناع الدوقة الكبيرة ترك ديرها واللجوء الى الكرملين الا انها رفضت كل المحاولات التي كانت تؤخذ لتخليص حياتها.

في نيسان 1918 اوقفت الدوقة الكبيرة ونفيت في بيرم . ثم نقلت من مكان الى آخر حيث اجتمعت ايضا بقسم كبير من عائلتها الذين كانوا منفيين ايضا. في ظروف قاسية كانوا يمرون بها كانوا يقضون الليل بكامله في الصلاة.



في 18 تموز 1918 , اخذ المسجونين جميعا معصوبي العينين الى بئر حيث تلقوا الواحد تلو الآخر ضربة على رأسه ثم كان يرمى حيا في البئر. وبهذه الطريقة لقيت الدوقة الكبيرة اليزابيث حتفها بعد ان طلبت وهي ترسم اشارة الصليب من الرب يسوع ان يسامح الفعلة لأنهم لا يعرفون ماذا يفعلون.